إهداء

اعتاد قدامى الكتاب المشاهير دائمًا عرض أعمالهم تحت حماية أعلى المبادئ؛ قدرًا واحترامًا فى عصورهم. فى هذا العمل، وسيرًا على هذا المبدأ، وأنا أقوم بكتابة "تاريخ ثورة موريسكيى مملكة غرناطة وعقابهم"، فقد وضعت نصب عينى إعطاء الفضل لسيادتكم، يا من اجتمع فيكم الالتزام الدينى وإتقان فن الحرب، وهما الأمران اللذان يتناولهما هذا الكتاب تحديدًا. كما أن مجلس قشتالة الملكى - الذى يتشرف برئاستكم له - قد حقق انتصارًا كبيرًا بقضائه على شوكة المسلمين فى هذه المملكة، بعد أن حولوها إلى هاوية تغص بالفاحشة والخطيئة خلال قرون مديدة. لقد بذلتم الدم أثناء محاربتكم إياهم عند مضيق فريخيليانا Fregiliana. آنذاك اضطلعتم بدور القائد الحكيم والجندى الجسور؛ وكانت إصابتكم بأحد السهام دليلاً على شجاعة موروثة لا تقهر. ولكم خشيت بوضعى أسلوبى المتواضع - الذى لا يناسب قدركم - بين يدى عظمتكم أن أُنعت بالجهل والجرأة فى غير موضعها، بيد أن بشاشتكم قد طمأنتنى، وكذلك نبلكم الذى ازدان نسبًا وثروةً وعلمًا: أما النسب فإن ثونييغا Zúñiga، وأبيانيدا Avellaneda، وباثان Bazán، وكارديناس Cárdenas هى أعرق وأنبل عائلات مملكتى قشتالة ونابارًا Navarra؛ وأما الثروة فأنت كونت ميراندا Miranda وماركيز بانيثا Bañeza وعميد عائلتى أبيانيدا وباثان؛ أما العلم، فإن حكمكم الرشيد لإمارة قطالونيا Cataluña ومملكة نابولى Nápoles أثناء توليكم منصب نائب الملك، وكذلك رئاستكم لمجلس جلالة الملك، وللمجالس الملكية فى كل من قشتالة وإيطاليا - محل إقامتكم - لهو خير دليل.

لذا فقد قررت، بعد أن أخذت تلك الأمور بعين الاعتبار، أن أغامر بالكتابة إلى أخي بدرو ثاباتا دى مارمول Pedro Zapata de Mármol – وهو كاتب بمجلس قشتالة الملكى، لكى يقبّل يدى سيادتكم، راجيًا أن يلقى كتابى هذا قبولكم. وقد أجابنى أنكم قد حققتم جلّ آمالى إذ حظى بإعجابكم؛ وإنه لشرفٌ كبير أن تتبوأ بنات أفكارى المتواضعة تلك المكانة الرفيعة التى لا أدرى كيف سأتمكن من استيعابها فيما تبقى لى من عمر، بعد بلوغى ستة وسبعين عامًا. ولسوف أقضى ما تبقى من عمرى فى خدمة سيادتكم. وهو ما أعلنه اليوم من جديد، تخليدًا لعظمتكم وحنوكم.

لويس ديل مارمول كارباخال